جامعة تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار **السنة الجامعة : 2023 – 2024**

المستوى : ماستر1 السداسي : الأول التخصص: الصيانة والترميم

عنوان المقياس: تاريخ الأبحاث الأثرية في بالجزائر

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: تاريخ الأبحاث الأثرية بالجزائر في الفترة القديمة1

الأبحاث الأثرية بعض مواقع الغرب الجزائري

الأبحاث الأثرية بعض مواقع الغرب الجزائري:

عُثر بموقع الأندلسيات بوهران على كتابة لاتينية ترجع إلى 250 سنة ق.م، ومقبرة بونية يرجع تاريخها إلى ما بين القرن 02 -07ق.م، أثاثها الجنائزي محفوظ بمتحف وهران، كما تّمكشف لوحتين من الفسيفساء وتيجان وأعمدة ومصابيح وكتابات لاتينية ورأس فتاة من الرخام.

تعود أول إشارة وردت حول المعالم الأثرية ببطيوة (وهران) إلى البكري، الذي تحدث عن مدينة رومانية قائلا": مدينة أَرْزِلْو وهي مدينة رومانية... يحار من دخل إليها لكثرة عجائبها "كما جاء ذكر بعض معالمها الأثرية في كتابات رحلةَ شاو Shaw إثر زيارته للموقع الأثري ومعاينته لبعض البقايا الأثرية كالتيجان وبقايا الفسيفساء. وبدأ أَول عمل بالموقع الأثري مع جورج سيمون George Simon في سنة 1894م، وتوقفت الأعمال التنقيبية به بسبب نزاع مع مالك الأرض المحيطة بالموقع، ليستمر التنقيب لاحقا في 1897م.

ثم قامت مالفا موريس فانسانM.M. Vincent من سنة 1953م إلى سنة 1960م بتنقيب الموقع في مواسم مختلفة. ساهمت هذه التنقيبات في الكشف عن بعض المعالم الأثرية كالمباني العمومية ومنشآت الري والمنازل في حين بقيت بعض المعالم مجهولة بسبب توقف التنقيبات.

يعد أدريان بربروجير ،Adrien.Berbrugger من بين المهتمين بالأبحاث الأثرية في منطقة تيسمسيلت، حيث أسفرت الأعمال التي قام بها سنة 1843م، عن اكتشاف أربعة مواقع أثرية تعود إلى الفترة الرومانية وهي: أغبال وسينالفن وعين الرباط وعين تازا.

كما أجريت أعمال أثرية في الموقع الأثري المسّمى"الخربة، من قبل ستيفان غزال، ومارشون،Marchand وبراش ،Brèche فحسب مارشون إن الموقع عبارة عن حصن قديم مساحته (40م×30م،) إضافة إلى منشآتأخرى تُغطي الهضبة مساحتها تصل إلى 200م طولا و100م عرضا. وبقي تأريخ الموقع مجهولا لعدم توفر دليل عليها مادي، لكن من المؤكد أنه يعود إلى الفترة الرومانية نظرا لتطابق زخارف التيجان المعثور بالموقع بزخارف لقرن تيجان عين تَ يكِرَيةِ التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث ميلادي.

وهناك مكتشفات أثرية بالمنطقة منها: قبران حجريان وعمود حجري وثلاثة تيجان حجرية وجزء من الجدار الخارجي الذي تميز بنقوش هندسية بسيطة ووجد مقابل الهضبة قبر حجري مكسور جزئيا يشبه القبرين كمقبرة السابقين، وإلى جانبه غطاء حجري مكسور، لذلكُ يحتمل أن تكون هذه الهضبة قد استُعملت/

اعتبر القرن19م، قرن الاهتمام باللغة والكتابة اللوبية وأكثر الباحثين اهتماما بالنقوش للوبية من الفرنسيين جيزينيوس Gésénius والعالم الفرنسي ف.دي سولسي F.DE. Saulsy. كما شجعت الحكومة الفرنسية الباحثين على التعمق في موضوع النقوش لّعدة أسباب أهّمها: إثارة النزعة القبلية بين السكان الأصليين وإثارة التفرقة بينهم لترسيخ جذورها الاستعمارية بالمنطقة

. وبأرشغول اكتشف ج. فويلمو G.Vuillement سنة 1955 حي بوني يرجع إلى الفترة البونية ومجموعة من المقابر، وبنفس السنة اكتشف ليغلاي Leglay مقبرة ومكتشفات أثرية من الفخار والحلي والأسلحة كما تّم العثور على حّجرة فخارية بأحد المقابر حملت علامة لوبية، رجح أهرا تعود إلى القرن 4 ق.م.

وبالنسبة للمقبرة التي اكتُشفت من قبل فويلومو، فتقع في الجهة الشمالية لجزيرة أرشقون (غرب المنارة)، حيث تضم المقبرة 288قبرا أغلبها يحتوي على رماد الموتى بعد حرقها، وفي 11قبرا، ُوضع الرماد في أواني فخارية مسدودة الفوهة بحجر مسطح. كما أن هناك قبور غنية بالأدوات والأثاث. وضمت هذه المقبرة العديد من الصناعات الفخارية والتمائم والحلي والأسلحة، ويد ُؤكد وجود المباني السكنية على أن الجزيرة عرفت الحياة البشرية منذ القرن 2ق.م (دليل على الوجود الفينيقي في غرب المتوسط).

اكتُشف بحفرية سيغا التي أجراها كريمال سنة1937م، عن معلم أثري ومجموعة من النقود ومصابيح وفخار، ويّعد ضريح الملك سيفاقس بسيغا من بين الأضرحة التي لفتت انتباه ُالمنقبين، فأُولى الحفريات التي استهدفته كانت من طرف الفرنسي فويلمو ما بين سنة 1960م و1961م، كما قامت بعثة ألمانية بالتنسيق مع مختصين جزائريين بحفرياتُ منظمة في موقع سيغا بين سنتي1977 - 1979، وفيما يتعلق بالمعلم فقد تّم التعرف عليه أكثر من خلال إعادة تشكيل مظهره العام اعتمادا على تصنيف ودراسة مختلف القطع الهندسية والزخرفية المتناثرة بأرجائه.

تعتبر أولاد ميمبرون Altava من المواقع الاثرية التي تركت بصماتها عبر مختلف العصور التاريخية ، كشاهد على التمازج والتواصل الحضاري الذي عرفته المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية العصور القديمة، غير أن الدارس لتاريخها سوف يلفت انتباهه ندرة النصوص الأدبية والتوثيق الأثري فيما بخص العصور الفترة التاريخية القديمة علاوة على نقص المعطيات الأثرية لفترة ما قبل التاريخ، وعليه فإن تطور تاريخ أولاد ميمبرون(

Altava) مرتبط بمعطيات غير مكتملة وبنتائج الاكتشافات واللقى الاثرية المعثور عليها عن طريق الصدفة. إذ نشير في هذا السياق إلى أن عامل الصدفة كان وراء معظم الاكتشافات الاثرية خارج التنقيبات الأكاديمية القليلة جدا التي أجريت بها، بحيث يتردد كثيرا لدى الباحثين في تاريخ وتطور المدينة عبارات اكتشف في ظروف غامضة، عثر عليها أثناء إنشاء السكة الحديدية أو محطة القطار أو خلال نجاز طريق، أو في سهل أولاد ميمون. إلى آخرها من المناسبات التي تكشف لنا كل مرة عن جانب من تاريخ وحياة المدينة خلال العصور الغابرة.

لا شك أن الموقع الأثري اولاد ميمبرون (Altava) كان محل تنقيبات متواضعة ومحدودة زمنا ومساحة، ذلك راجع لقلة الدعم المادي، غبر أن السبب الحقيقي هو الإكال الذي كان هذا الموقع عرضة له لمدة طويلة والذي حال دون القيام بتنقيبات أوسع نطاقا وأكثر فعالية من التي تمت حتى الآن، ففي سنة 1852 أنشئت قرية أولاد ميمبون بقرار رسمي من الإدارة الاستعمارية الفرنسبية، ثم أصبحت تدعى سنة 1874 بلاموريسيير(Lamoricièr) ، وكان بناؤها فوق بقايا المدينة القديمة، وبذلك درس جزء منها تحت الأرض إلى الأبد. وقبل ذلك في سنة 1850 أدى مد طريق وتعبيده إلى تدمير الزاوية الشمالية الشرقية للسور، كما ترتب عن إنشاء طريق السكة الحديدية التي تخترق المدينة الرومانية من الشرق إلى الغرب وبناء محطة القطار وسطها، قلب مركز المدينة الرومانية رأسا على عقب.